جامعة عين شمـــس

كـــليـــة الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

التجريب في السرد الروائي المصري المعاصر

" نماذج مختارة "

إعداد

الباحثة / شهد مختار محمود أحمد

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور/ سعيد أحمد الوكيل **الدكتورة/ هدى عطية عبد الغفار**

أستاذ الأدب والنقد الحديث **مدرس الأدب والنقد الحديث**

٢٠١٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "

سورة النمل، آية (١٩)

إهداء

إلى من أضاء حياتي وجعل في القلب ألف حياة

إلى من امتو بكل تفاصيلي وجعلني نايًا يشدو

إلى زوجي الحبيب المهندس/ عطا عبد المجيد

شكر ومحبة

إلى من احتملت واحتضنت

إلى من تمطر السماء لأجلها، وتحيا القلوب بحبها

إلى أمي الحنونة

إلى من طوقني برعايته وكده وعطفه

إلى من علمني العزة، وكحل عيني بالكبرياء

إلى أبي الغالي

إلى رفيقي في الأزمنة الموحشة، ووجهي الآخر في الحياة

إلى أخي الحبيب محمد

الباحثة

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله ملءَ سمواته وأرضه، وزنةَ عرشه، ومدادَ كلماته، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد مَنَّ الله علي باثنين من أجل الأساتذة ممن أخلصوا للعلم و أحتضنوه فذللوا عن طريقي كل مصاعب البحث و تعقيداته.

فأتقدم بأسمى معاني العرفان إلى **الأستاذ الدكتور/ سعيد الوكيل،** أستاذي الجليل الذي توضأ بالعلم والأخلاق الكريمة، فلقد وجدت فيه أسمى آيات المعرفة المصحوبة بالحنو، فما لبث أن جنبني العثرات حتى استقامت خطواتي على الطريق الصحيح، وكثيرًا ما فتح لي أبواب العلم المغلقة، فلو ذهبت لأعدد مكرماته ، لن أقدره قدره؛ فلا يسعني إلا أن أدعو الله أن يبارك له في علمه وفي عمره، وأن يجعله ذخرًا لأهل العلم والمعرفة.

وزادني الله من فضله حين أكرمني بأستاذتي **الدكتورة/ هدى عطية،** أستاذتي الجليلة والكريمة في علمها، حبيبتي، وصديقتي الأمينة في نصائحها، فلم تدخر وسعًا في مساعدتي وإنارة الطريق لي بنور علمها الجم، وفيض حنوها؛ فالشكر كلمة لن تفي بحقها؛ فلا يسعني إلا أن أدعو الله أن يجزيها عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

وأخيرًا أتقدم بالشكر الوافر إلى الأستاذين الجليلين الأستاذ الدكتور/ خيري دومة، والأستاذ الدكتور/ أيمن تعيلب، اللذين تفضلا على هذه الرسالة بالمناقشة، ولا شك أني سأفيد من علمهما الوافر وإضاءاتهما الكريمة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٨
التمهيد	١٧
أولًا – التجريب في غير سياق الأدب	٢٠
- التجريب في العلم.....	٢٠
- التجريب والمعرفة.....	٢٢
- التجريب والإبداع.....	٢٣
- التجريب والوعي.....	٢٥
- التجريب في الفلسفة.....	٢٧
- التجريب في الفن.....	٢٨
ثانيًا – التجريب في الأدب	٢٩
- التجريب في المسرح.....	٣١
- التجريب في القصة.....	٣٣
- التجريب في الشعر.....	٣٤
- التجريب في الرواية.....	٣٥
- التجريب والنوع الأدبي.....	٤٠
ثالثًا – التطور التاريخي لمصطلح التجريب ودخوله إلى مجال الأدب	٤٢
رابعًا – التجريب والمدارس الأدبية	٤٨
خامسًا – دوافع التجريب	٥٤

الفصل الأول: آليات التجريب على مستوى الحدث ٥٦

- **أهم ملامح البناء التقليدي للحدث في الرواية الكلاسيكية ٥٧**
- **تشكلات التجريب على مستوى الحدث ٦٠**

أولًا – الحدث الذهني ٦٠

ثانيًا – الحدث المتشظي..... ٧١

ثالثًا – الحدث العجائبي..... ٧٦

رابعًا – الحدث الأسطوري..... ٨٥

خامسًا – الحدث المشهدي..... ٩٥

الفصل الثاني: آليات التجريب على مستوى الشخصية ١٠٦

- **مفهوم الشخصية في الرواية التقليدية وفي نظريات السرد..... ١٠٧**
- **تشكلات التجريب على مستوى الشخصية..... ١٢٧**

أولًا – شخصنة الأشياء ١٢٨

ثانيًا – الشخصية وممارسة النقد ١٣٤

ثالثًا – رقمنة الشخصية ١٤٢

رابعًا – تحويل الشخصية من المحسوس إلى المجرد ١٥١

خامسًا– رواية الشخصية الواحدة ١٥٥

الفصل الثالث: آليات التجريب على مستوى الزمكانية ١٦٣

- **مفهوم الزمكانية في الرواية التقليدية وفي نظريات السرد..... ١٦٤**
- **تشكلات التجريب على مستوى الزمكانية ١٧٨**

أولًا – الزمكانية الافتراضية ١٧٨

ثانيًا – الزمكانية الذاتية وسؤال الهوية ١٨١

ثالثًا – الزمكانية المتشظية ١٨٨

رابعًا – الزمكانية الفانتازية ١٩٢

الفصل الرابع: آليات التجريب على مستوى اللغة ١٩٧

- **دور اللغة في الرواية التقليدية ١٩٨**
- **تشكلات التجريب على مستوى اللغة ٢٠٤**

أولًا – تشذر اللغة ٢٠٥

ثانيًا– تحويل المجاز من لغة بلاغية إلى تقنية سردية ٢١٢

ثالثًا – التعدد اللغوي ٢١٦

رابعًا – حوارية اللغة ٢٢٣

الخاتمة ٢٣٠

- **قائمة المصادر والمراجع ٢٣٤**
- **ملخص الرسالة باللغة العربية ٢٥٣**
- **ملخص الرسالة باللغة الأجنبية..... ٢٥٥**

المقدمة

إن اكتشاف مركبات عناصر العالم لا يمكن أن يتم بمعزلٍ عن الوعي والفكر والتجريب والإدراك، سواء أكان ذلك بنظرة أو بمادة منظمة أم غير منظمة؛ لاكتشاف تغيرات العالم واشتباكات الواقع المربكة؛ فالإبداع البشري هو سيد المعرفة والمغامرة، حيث يجد الإنسان نفسه أمام أنماطٍ وأشكالٍ مألوفةٍ تفضي إلى جمود لا يلبِّي توترات الظواهر وتحولاتها الفنية وسياقاتها الجديدة؛ لذا فالتجريب والإبداع عنصران متلازمان غير قابلين للفصل يعبران عن سيرورة الحياة ويخترقان صيرورتها.

ينطلق التجريب من رؤى عميقة لا يقينية للعالم، ناتجة عن تعقيدات واشتباكات معرفية وتكنولوجية وفنية وحضارية، قد تكون منسجمة أو غير منسجمة مع جدل الواقع وصراعاته؛ حيث يقوم التجريب على عمق الوعي بالأشكال والفضاءات التقليدية؛ لمجاوزتها والعدول عنها حتى تتحقق القدرة على المواكبة الإبداعية والاستمرار؛ فالتجريب جوهر الإبداع وحقيقته.

يعدُّ التجريب الروائي وليد التفاعل العميق مع الواقع والتأثر به، وتعدُّ الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر قدرة على امتصاص مختلف التحولات والتغيرات، بما يتيحه نسيجها المعقد والمفتوح على مختلف سياقات الحياة البشرية، حيث تدين الرواية بعقيدة التحول، وتؤمن بالتغيير ورفض الاكتمال.

يقوم التجريب على إنكار الحقائق الخالدة المطلقة على اختلافها، فلا يخطط مسبقًا لشكلٍ أو ملامحَ محددة، وإنما ينطلق في المجهول متنقلاً بين أرجاء الإبداع والتجريب متقاطعًا مع الواقع والحلم والخيال والفانتازيا، لابتكار عوالمَ جديدة، وتوظيف تقنياتٍ فنيةٍ محدثة، واكتشاف مستوياتٍ لغويةٍ تتجاوز المألوف وتتعالق نصيًّا مع أنواع الخطابات الأخرى لتحقيق مستويات لغوية مختلفة.

لقد غدت الرواية التجريبية مشروعًا جديدًا يؤسس مفهومه على الإبداع والمغايرة، وتجاوز السائد؛ للتمرد على الجماليات المألوفة، وغزو المجهول؛ لإبداع شكلٍ روائيٍّ جديدٍ يعبر عن الواقع الجديد، وفي هذه الدراسة تحاول الباحثة رصد أهمِّ الملامح التي وسمت الرواية التجريبية انطلاقًا من تحديد مفهوم التجريب في الأدب، وفي غير سياق الأدب، ثم تتناول الدراسة أهمَّ

سمات التجريب على مستوى الحدث والتي تجلت في عدة أشكال جسدت جزءًا من تشكلات الحدث الروائي التجريبي، ولعل الحدث الذهني، والمتشظي، والعجائبي، والأسطوري، والمشهدي، من أبرز الملامح التي ارتكزت عليها الرواية التجريبية في صياغة الحدث.

تتناول الدراسة أيضًا آليات التجريب على مستوى الشخصية، منطلقة من مفهوم الشخصية في الرواية التقليدية وفي نظريات السرد، ثم رصد أهم ملامح التجريب في الشخصية الروائية والتي تمثلت في شخصنة الأشياء، الشخصية وممارسة النقد، رقمنة الشخصية، انتقال الشخصية من المحسوس إلى المجرد، ورواية الشخصية الواحدة. كما استهدفت الدراسة بالبحث والتحليل مفهوم الزمكانية في الرواية التقليدية وفي نظريات السرد، ثم آليات التجريب على مستوى الزمكانية والتي تجلت في الزمكانية الافتراضية، الزمكانية الذاتية وسؤال الهوية، الزمكانية المتشظية، الزمكانية الفانتازية.

وأخيرًا تناولت الدراسة آليات التجريب على مستوى اللغة، والتي تجلت في عناصر عدة أهمها؛ التشذر اللغوي، تحويل المجاز من لغة بلاغية إلى تقنية سردية، التعدد اللغوي، وحوارية اللغة. وفيما يأتي تتناول المقدمة مشكلة الدراسة وأهميتها، وأهدافها، وتساؤلاتها، ومنهجيتها، والدراسات السابقة عليها.

١ – مشكلة الدراسة وأهميتها

تهتم هذه الدراسة بالوعي الإنساني ومحاولاته وقدرته على التجريب باعتباره الطريق الموصل إلى فهم الكثير من الحقائق الاجتماعية المرتبطة خاصة بالطريقة التي يفكر بها الإنسان في الخبرة التي يعيشها؛ لذا فدراسة تجليات التجريب وتقنياته في السرد الروائي المعاصر، دراسة محوطة بالعديد من المزالق؛ لأن التجريب لا يعرف استقرارًا أو شكلاً، فهو ليس بمنهج أو تيار، بل هو بحث دائم عن كل جديد غير مستقر، فلا يعرف التجريب غير اللانمط، واللاتحدد، واللاثبات.

لا يخلو البحث العلمي من صعوبات تعترض طريقه، ولعل أبرز الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز الدراسة، صعوبة ضبط المصطلحات؛ بسبب تعدد الدراسات والترجمات التي قد تحدث خلطًا في بعض الأحيان لعدم دقتها، وصعوبة التحكم في المادة العلمية.

وترجع أهمية موضوع التجريب إلى أنه يقدم إمكانات هائلة لاكتشاف تقنيات سردية جديدة تغني الرواية، وتدخلها في عوالمَ وأشكالٍ تعتمد على تقنيات متجاوزة تتعلق بقدرة كتَّاب السرد الروائي على إغناء الرواية بتقنيات التجريب وطبيعته الدائمة التجدد.

٢- أهداف الدراسة

تحمل هذه الدراسة عددًا من الأهداف تتمثل في:

١- معرفة التطور التاريخي لمصطلح التجريب ودخوله إلى مجال الأدب.
٢- المحاولة الجادة لتقديم تعريف إجرائي للتجريب.
٣- تسليط الضوء على أهم المفاهيم المقترنة بمفهوم التجريب؛ مثل: الإبداع، والمعرفة والعلم والتجريد، وعلاقة التجريب بالأنواع الأدبية وتراسلها.
٤- رصد دوافع التجريب، والأشكال المتعددة لملامحه ودورها في بنية النص والشكل الروائي.
٥- دراسة آليات التجريب على مستوى الحدث، والشخصية، والزمكانية، واللغة.

٣- تساؤلات الدراسة

يطرح موضوع التجريب أسئلة كثيرة خاصة إذا ما قورن بالرواية العربية، وهي عالم رحب متسع مفتوح على التعدد والتنوع اللانهائي، حيث تمتلك الرواية قدرة كبيرة على استيعاب الحراك الثقافي والسياسي والاجتماعي، وفي هذه الدراسة تحاول الباحثة الإجابة عن عدد من التساؤلات التي يطرحها موضوع التجريب والتي تدور حول:

١- هل التجريب الروائي نوع من الهوس بالتغريب والمغايرة؟ أم هو ضرورة ملحة لمسايرة تحولات العصر ومتطلباته؟
٢- هل هذه الرغبة في التجديد منبثقة من وعي كامل بالمشهد الروائي التقليدي؟ أم هي محض المغايرة وكسر النمط؟

٣- هل للتجريب قيمة؟ وما مصدر القيمة في التجريب؟

٤- كيف تجسد التجريب في الرواية؟ وما أهم السمات التي أضافها على بنية النص الروائي؟

٥- إلى أيِّ مدى استطاع التجريب أن يعبر عن التفاعل الجدلي الخلاق بين الأدب وتغيرات الواقع بكل روافده؟

٦- ما أهم ملامح التجريب على مستوى الحدث، والشخصية، والزمكانية، واللغة؟

٤- <u>حدود الدراسة</u>

وتأسيسًا على ما سبق؛ اختارت الباحثة عددًا من الروايات لكتاب مصريين متنوعين، تُقَدِّمُ أعمالُهم صياغاتٍ وتشكلاتٍ متعددةً لرصد أهم ملامح التجريب الروائي في السرد المصري المعاصر، وهي:

- إبراهيم عبد المجيد، في كل أسبوع يوم جمعة، ط١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩.
- أحمد العايدي، أن تكون عباس العبد.
- أحمد عبد اللطيف، عالم المندل.
- سعيد نوح، ملاك الفرصة الأخيرة.
- سيد الوكيل، شارع بسادة.
- شريف صالح، حارس الفيسبوك.
- طارق إمام، ضريح أبي.
- الطاهر الشرقاوي، عن الذي يربي حجرًا في بيته.
- الطاهر الشرقاوي، فانيليا.
- محمد صلاح العزب، سيدي براني.
- محمد عبد النبي، رجوع الشيخ.
- محمد علاء الدين، القدم.
- محمد كمال حسين، تماثيل الملح .
- منتصر القفاش، مسألة وقت.

٥- منهجية الدراسة وإجراءاتها

لا نستطيع في الآن نفسه تقييد رؤية إبداعية جديدة بمنهج نقدي يحمل سلسلة من الأفكار والنظريات والنتائج التي لا يمكن توحيدها لتخوض الفلسفة ذاتها مع كل إبداع؛ لأن المنهج قد يوجه الإبداع أو الشكل الأدبي الجديد إلى إطار نظري ينزع إلى تنظيم الفكرة وتقييدها؛ فلا يمكن استنطاق حيوية النص، واختراق مجازاته بالاعتماد على منهج محدد، أو وجهة نظر جزئية تعوق إدراك العمل بصورة شمولية، أو لا تسمح بتقديم رؤى متماسكة مخلصة لواقع الأعمال التجريبي؛ لذا فالبحث في موضوع التجريب يحتاج مجالاً نقديًّا واسعًا، وأدوات إجرائية متطورة، تسمح بالاستفادة من كل المناهج، حيث يتطلب كشف مغامرات التجريب الروائي وإبداعاته؛ إبداعًا نقديًّا موازيًا يمكن من خلاله الوقوف على ماهية التجريب، واستخراج آلياته، وأهم ملامحه وتقنياته.

وتأسيسًا على ذلك، استعانت الدراسة بأدوات منهجية متعددة في تحليل النصوص واستجلاء أهم ملامح التجريب وتقنياته، حيث أفادت من دراسات علم السرد والظاهراتية، وأفادت خصوصًا من إسهامات جيرار جينيت، وجيرالد برنس، إضافة إلى الاستعانة ببعض الأدوات البنيوية في الأجزاء التنظيرية؛ لنتمكن من رصد أهم ملامح التجريب على المستوى الفني واللغوي، كما حرصت على الإفادة من تصورات باشلار وباختين حول متصل علاقة الزمان بالمكان، وكذلك بعض أفكار باختين حول التعدد اللغوي وتنوع الأساليب الكلامية، والحوارية، وتداخل الأصوات.

٦- الدراسات السابقة

إن موضوع التجريب موضوع جديد خصب يحتاج إلى اهتمام كبير من جانب الباحثين، وعلى الرغم من ذلك تضاءلت الدراسات التي تناولت التجريب في السرد الروائي، وفيما يأتي إشارة إلى أهم تلك الدراسات:

أولًا- دراسة لـ (عبد السلام الشاذلي) بعنوان (التغريب والتجريب في الأدب العربي المعاصر)، وهي صادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ٢٠١٥، قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثمانية فصول وخاتمة. وقد ارتكزت هذه الدراسة في معظم فصولها عدا الفصلين

الأخيرين على الأدب العربي القديم، والأدب الشعبي، فتناولت في الفصل الأول التغريب والتجريب في الأدب العربي المعاصر مع الحديث عن التلاحم والتشابك بينهما بوصفهما ظاهرة عامة في حركة الأدب العربي الحديث، وفي الفصل الثاني تناول الباحث التجريب الفني وخصائص الأسلوب في أدب الزبيري، وفي الفصل الثالث تناول قضايا النسق الروائي في رواية (مأساة واق الواق)، ثم في الفصل الرابع تحدث عن الشعر اليمني في فجر الثورة مجسدًا مشكلات المجتمع اليمني، وفي الفصل الخامس تحدث عن وحدة الثقافة والرهان الحضاري العربي في شعر كلٍّ من الزبيري والشابي، وفي الفصل السادس تناول التغريب وقضايا التعريب في الأدب العربي الجزائري متناولاً فن المقامات والعامية الجزائرية في ضوء المنهج التاريخي، وفي الفصل السابع تناول الكاتب الصوت والجوقة لدراسة الأسلوب الشعري في شعر أمل دنقل حول تصوير قضايا التغريب، وأخيرًا في الفصل الثامن تناولت الدراسة الاغتراب والتجريب الفني في الشعر الجديد عند نازك الملائكة.

ثانيًا- دراسة لـ (محمود الضبع) بعنوان (غواية التجريب)، صادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ٢٠١٤، قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة، ارتكزت هذه الدراسة على حركة الشعرية العربية في مطلع الألفية الثالثة، حيث تناولت في الفصل الأول الشعرية العربية ملامحها وتحولاتها متحدثًا عن بعض المفاهيم الشعرية في الفكر العربي، ثم الشعرية المعاصرة ملامحها وتحولاتها من حيث التكثيف الدلالي، هيمنة غياب المرجع، هدم البناء الزمني والتراتب والسببية، الإيقاع النغمي، والتلقي، ثم تناول تحولات الشعرية المعاصرة متحدثًا عن التحولات التكنولوجية، وعن التحولات في مفهوم الثقافة والمثقف وموقع الشعر من الثقافة، ثم التحولات في مفاهيم الحياة، وفي المعرفة ووسائل امتلاكها وإمكانات الحصول عليها.

وفي الفصل الثاني الذي جاء بعنوان (من سطوة الجيل إلى البحث عن هوية)، تحدثت الدراسة عن الوعي الجمعي وعن اليقين الفردي، ثم عن التجريب في الموضوع الأدبي، وعن كتابة الذات والكتابة النسوية، أيضًا تحدثت عن الوعي والقصيدة، التمرد والتفرد، المعرفي والشعري، المجاز وبناء الصورة.

وفي الفصل الثالث الذي جاء بعنوان (التجريب الشعري وآليات التلقي)، تحدثت الدراسة عن التلقي والذائقة النقدية العربية، ثم عن اللغة الشعرية وشعرية المفارقة، ثم عن الموضوع والتلقي وعلاقته بالبناء الزمني في الشعر.

وأخيرًا في الفصل الرابع الذي جاء بعنوان (السردي في الشعر والشعري في السرد) تناولت الدراسة مفهوم السرد، والسرد الشعري، والوصف الشعري السردي، والوصف السردي الشعري، ثم المفارقة السردية والمفارقة الشعرية. وفي الفصل الخامس وهو بعنوان (النص الجديد، قصيدة النثر والتكنولوجيا) تناولت الدراسة قصيدة النثر التكنولوجي بناءً على مستويين؛ الأول: وسائط التداول، والثاني: الميديا واشتغال عقل المبدع، ثم تناولت تطورات الخطاب الأدبي وقصيدة النثر. أما في الفصل السادس والأخير والذي جاء بعنوان (التجريب الشعري العربي، المفهوم – الآليات – الاتِّجاهات)، فتناولت الدراسة مفهوم التجريب الطليعي، ثم آليات التجريب واتِّجاهاته، ثم التجريب الأسلوبي الشكلي، والتجريب الموضوعي.

وتختلف دراستي عن الدراستين السابقتين في أنها ارتكزت على أهم العناصر البنائية التي شكلت دورًا بارزًا لاستجلاء أهم آليات التجريب وتشكلاته على مستوى الحدث، والشخصية، والزمكانية، واللغة، مما أتاح رصد الكثير من الملامح المتجلية مع تقديم تعريفات إجرائية لبعض المفاهيم والملامح الجديدة، هذا بالإضافة إلى الإشارة إلى دور كل عنصر من العناصر في الرواية التقليدية وفي نظريات السرد.

٧- **هيكل الدراسة**

تنقسم الدراسة إلى تمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، يمكن إجمالها فيما يأتي:

التمهيد بعنوان **(مفهوم التجريب وتجلياته)**، وقد حاولت فيه توضيح مفهوم التجريب بدءًا من دلالته اللغوية والاصطلاحية، والتطور التاريخي لمصطلح التجريب ودخوله إلى مجال الأدب، مرورًا بعلاقته مع مفاهيم مقترنة به في غير سياق الأدب؛ مثل التجريب في العلم، والتجريب والمعرفة، والتجريب والإبداع، والتجريب والوعي، والتجريب في الفلسفة، والتجريب في الفن، وفي سياق الأدب؛ كالتجريب في المسرح، والتجريب في القصة، والتجريب في الشعر، والتجريب في الرواية، والتجريب والنوع الأدبي. هذا إضافة إلى محاولة تقديم تعريف إجرائي للتجريب، وتعرّف أهم دوافعه وأسبابه.